وقف لله تعالى وجل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على ... ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجدت مقيدا ما نصه يحكى ان الشيخ الامام العلامة القاضي عياض
رحمه الله تعالى لما فرغ من تصنيفه كتاب الشفا رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له يا عياض ابشر فقال عياض بماذا يا رسول الله فقال بدخول الجنة
وبشر من قرأ هذا الكتاب او سمعه او عمل به والله اعلم

حلس ٦١٨٤ — عدد ٩٢٢٧٢٣

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
انشد بعض الادباء في مدح الامام القاضي عياض رحمه الله تعالى ونفعنا به

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وانشد العلامة الاديب ابو عثمان سعيد بن عثمان
التلمساني العقباني في مرثية رثى بها الائمة الاعلام
مالكا والبخاري ومسلما وعياضا رضي الله عنهم

وكم بات صب العرب ماله الامنا ... برون ثناء الفضل للعجز ابشق
تقطعت الاسباب من كل سائل ... وهل بعد الاسباب هو دانا طبق
ولكنه تردد العفوف بحبه ... فلولا امام الفضل ما جاء عاشق
شفاء بشفاء المصطفى من الاذى ... وما قرابى كان حوى بدائق
تجلت شموس العلم منه على الورى ... وغابت من الالباب منه دقائق
طبيب بغير الراح يشفي الاسى ... وجلوا الى الاعوال منه الفائق
وكم ترقى للتكلم في الروح بدرة ... بمغرب شمس من سماء المشارق
فلولا عياض الغرب ما ذكر احمد ... ولا من منه العرض للعد رائق
على منبر الحكم الاسنى تحية ... تفوق صحيح العلم ما لاح شارق

انشدنا للشيخ ... البيت ... القاضي عياض ... الانوار ... هذا البيت العجيب ... الانوار ... وذا عجب

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

# النصف الأول من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى تأليف القاضي الأجل أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي تغمده الله برحمته آمين


مكتبة المغاربة بالأزهر

الفن

اسم الكتاب

الجزء الأول من الشفاء

الجزء

رقم خاص

رقم عام


اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

---

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

هذا الجزء الأول وهو النصف الأول من كتاب الشفا مشتمل على

القسم الأول من أقسامه الأربعة وهو مشتمل على أبواب أربعة


الباب الأول فيه فصول عشرة ٣
الأول ٤ الثاني ٧ الثالث ٨
الرابع ٩ الخامس ١٠ السادس ١١ السابع ١٣ الثامن ١٤
التاسع ١٥ العاشر ١٦

الباب الثاني فيه فصول سبع وعشرون ١٧
الأول ١٨ الثاني ١٨ الثالث ١٨ الرابع ١٩ الخامس ٢٠
السادس ٢٣ السابع ٢٣ الثامن ٢٣ التاسع ٢٤ العاشر ٢٦
الحادي عشر ٣٤ الثاني عشر ٣٨ الثالث عشر ٣٩ الرابع عشر ٤١ الخامس عشر ٤٣
السادس عشر ٤٤ السابع عشر ٤٤ الثامن عشر ٤٤ التاسع عشر ٤٤ العشرون ٤٨
الحادي والعشرون ٤٩ الثاني والعشرون الثالث والعشرون الرابع والعشرون
الخامس والعشرون السادس والعشرون

الباب الثالث فيه اثنا عشر فصلا ٤٩
الأول ٤٩ الثاني ٥٥ الثالث ٥٦ الرابع ٥٨
الخامس ٥٩ السادس ٦٠ السابع ٦٢ الثامن ٦٤ التاسع ٦٥
العاشر ٦٧ الحادي عشر ٦٧ الثاني عشر الثالث عشر ٧٨

الباب الرابع فيه فصول ثلاثون الأول ٧٩
الرابع عشر ٩٠
الثاني الثالث ٨١ الرابع الخامس ٨٤ السادس ٨٧ السابع ٨٨ الثامن ٨٩
التاسع ٨٩ العاشر ٩٠ الحادي عشر ٩٠ الثاني عشر ٩٢ الثالث عشر ٩٣ الرابع عشر ٩٤
الخامس عشر ٩٥ السادس عشر ٩٧ السابع عشر ٩٨ الثامن عشر ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز
الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما
والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما
عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا
ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما
واشدهم رافة بهم ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه علما
وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره
من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته
من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بنور اليقين ولطف بي وبك
بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من
الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار
قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم
به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين آثار

وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك
كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما
يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر
في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من
مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك
امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا
ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه
وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه
فيح تحار فيه القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذه السؤال والجواب من نوال وثواب
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا

ولا يمونه ولما حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا أبو بكر حدثنا سليمن بن الأشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد أخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت إلى نكت سافرة عن
وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده
من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل
عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل ولو أراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا أو يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم أو عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته
ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
في أقسام أربعة القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا
وفعلا وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب الباب الأول في ثنائه تعالى
عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول [illegible]



في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والد
نيوية فيه وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما أظهره تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب
الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة
فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب
الثالث في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب
الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور
البشرية أن تضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة
هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف
وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين ويملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى
الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الأول

يجري بذلك [illegible] ويتشعب به القول في العصمة وفيه ستة عشر
فصلا **الباب الثاني** في احواله الدنيويه وما يجوز طروه عليه من
الاعراض البشريه وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه
الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلم وينقسم الكلام فيه في بابين
**الباب الاول** في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض ونص وفيه عشرة
فصول **الباب الثاني** في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسله وملايكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين **القسم الاول** في تعظيم العلي
لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي ابو الفضل لا خفا على من
مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر
نبينا عليه السلم وخصوصه اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به



بكتابه ونبه به على جليل نصابه [illegible] عليه من اخلاقه
واداابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو
الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه
الجزا الاوفى فله الفضل بدا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميله
والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمه والفضايل العديده وتاييده بالمعجزات
الباهره والبراهين الواضحه والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى من علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال
حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن قتاده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثنا الله تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها ا

فيها جامع من ذلك مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح
الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي ابو الفضل اعلم الله تعالى المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه
لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم
وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورحمته بمومنيهم قال بعضهم اعطاه الله اسمين من اسمايه روف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر
ابن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون



الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من
رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال عليه السلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من
القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب عنه قال ابن عباس هو رحمة للمومنين وللكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلم وقوله مثل نوره اي نور محمد

[illegible]

[illegible] كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضي اي تكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في
هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله في القران في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما
وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهرك من الرسالة حتى تبلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بان



شرح قلبه للايمان والهداية وتوسعته لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع اصر
امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عهدة اعبا الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله
ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان
بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر
ابن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ
فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن
عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم شا فلان

[illegible] ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في ذكره
تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره
منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى
انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي
عن عمر انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد قال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم رسول الله صلى الله عليه
وسلم

[illegible] اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما وقال
٨ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث
السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلم وقال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان الذي جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد عليه السلم واصحابه

**الفصل الثاني** في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال
الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله له في هذه
الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا

ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطا بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراه ببعض صفته في القران
يايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسية السية
ولكن يعفوا ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به
بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفه واهوا متشتتة وامم متفرقه واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي
حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار
مولده بمكه ومهاجره بالمدينه او قال طيبه امته الحمادون لله على كل حال
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما



رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما
بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن
جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الايه وفي قوله في الايه الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهدا على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الايه وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله اذا سال الانبيا هل بلغتم
فيقولون نعم فيقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبيا ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الايه انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقه رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي

عن اثم الزلات بين يديه ... تعظيم المطاع والتنايل المجاب
صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السابى **الفصل الثالث** فيما ورد من
خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذ
نت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة
غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب
القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من رب
الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا



بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه
الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه
في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين معترفين
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا
التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره
كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه ...

[illegible] بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا الآية
بتكذيبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا
ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر
الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح
يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها
النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

## الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك
يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم
وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى
يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو
[illegible]

قسم وهو من اسما الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما
والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا فقد جا
قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه
انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه
بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هولا مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي
شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله
تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم

[illegible]

في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف أقسام
أقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب
فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من
فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله ق والقرآن المجيد أقسم بقوة
قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه
لعلو حاله وقيل هو اسم القرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالأرض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم إذا هوى أنه محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الأنوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم
لأن منه تفجر الإيمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف في نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي
أبو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه

ستة

ستة وجوه **الأول** القسم له عما أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل إذا سجى
أي ورب الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك بعد
أن اصطفاك **الثالث** قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن إسحاق أي ما لك
في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ذخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات
الإنعام في الدارين والزيادة قال ابن إسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في
الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يدخل أحد من أمته النار **الخامس** ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله
في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فأغناه بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه وآواه إليه وقيل المعنى آواه إلى الله وقيل يتيما لا مثال لك
فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك
يتيما ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه

[illegible] بشرته به ونشره واشادة ذكره
بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاوته وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو
الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهايه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل
هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلم من
ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من
ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين

تلك

تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام
الله بتزكية جملته عليه السلم وعصمتها من الافات في هذه المسرى فزكى فواده ١٣
ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول
كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي قال علي بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له
وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه
وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم الله بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه
ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب
في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن
به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل

القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال
الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره
لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله ولا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان
مجده

## الفصل السادس

في ما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام
مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه
اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر
من الوطء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله

محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت
١٤ قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه
يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله
من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك غضبا
او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي
سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها
لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه

يسرك من لي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره فقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا
في اي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من
عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا عليهم السلام وحظوة رتبته قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم
يوته غيره ابانه به وهو ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به
وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن
السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله



ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في
هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة الا وقد
اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبيا عليهم السلم باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى
وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته
محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح
عليه السلم **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما

[illegible] تعالى [illegible] عليه السلام [illegible] فيهم [illegible]
الامن [illegible] وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله
الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايته
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت
مكة منهم عذبهم بتسلط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وفى الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي ابو على رحمه الله
بقراتى عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي حدثنا ابو يعلى
ابن زوج الحرة حدثنا ابو على السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد
ابن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال عليه السلم انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش
وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلا والفتن وقال تعالى (خ: ما تنتظروا)
ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته



[illegible] عليه ثم [illegible] التسليم
[illegible] والصلوة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة
عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض
المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله
تعالى لنبيه قال الله بكاف عبده والها هدايته قال ويهديك صراطا
مستقيما والياء تاييده قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله
يعصمك من الناس والصاد صلواته عليه قال ان الله وملائكته يصلون
على النبى وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه
اى وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضى
الله عنهما وقيل على وقيل المومنون على ظاهره

## الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا
عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضا البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكى

جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا له غير منة بعد منة وفضلا بعد
ثم قال ويتم نعمته عليك بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع
ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
وفتح أمم البلاد عليه واحيا له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعاده ونصره النصر العزيز ومنته على أمته المومنين بالسكينه والطمانينه التي
جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لديهم
وهلاك عدوه في الدنيا والاخره ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته
على امته لنفسه بتبليغه الرساله لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثوا
وقيل بالمغفره ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به
من سبقت له من الله الحسنى ويعزرونه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون
في تعظيمه ويوقرونه اي يعظمونه وقراه بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى قال بن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السوره نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولايه فالمغفرة تبرية من العيوب
وتمام النعمه ابلاغ الدرجة الكامله والهدايه وهي الدعوة الى المشاهده وقال

جعفر



جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم
قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقه هو الله وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرميه حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكه لهم حقيقة وقد قيل في
هذه الايه الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما
رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان
منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل
العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما
خصه من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة

الانبيا بسجود شجار والنجم وما اطلعت عليه القصة من عظيم منزلته
ومشاهدته بما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك
من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقوله الا تنصروه فقد نصره
الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما
ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما
ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو
الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير
فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني
السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران
والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبيا وسمي القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى



الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال فهذه من خصايصه وقال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على
عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده مكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له
في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى
صلى الله عليه وسلم

## الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا .:. اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا

منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته
وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود
والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا
يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل**
اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف
بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم
او شر



شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والقرب والدنو والوحي والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء عليهم السلام والشهادة بين
الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضى
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى
وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه

خ وعصمه

ذلك وتفضيله بما لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم

**فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في
تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى
الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المومنين وابن ابي
هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله
عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل
الاطراف



انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال
جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة
يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من
راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هناك ان شا الله **فصل**
واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا

سين بن القاضي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو
العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة
حدثنا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا اطيب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح
خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس
فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله
عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو
ابن سابق في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب

ابو بكر

ومنه

٢١

علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين
قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد
ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى نحو من هذا في امراة شربت بوله فقال لها
لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله
عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال
بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج
وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة
وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة

لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا
مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق
وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في
احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا قال مجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلم اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر
من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما انظر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى



والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين
ورفع النجاشي حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده
وما حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا
محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد
ابن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلم كان يبصر النملة على
الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد
جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا

وأما فصاحته ... البارية

... تعلقا كانما يحاط من صببه.

القول وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم
وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من الصحابة يسلونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثه العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانه ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال
والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا
اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكاه ولا تلحد في الحيوه ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفه

الفريضه ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفا بالعهد والذمه ومن ابى فعليه الربوه ومن كتابه لوايل بن حجر
الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعه شاة لا مقوره
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مايه واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال
اين هذا من كتابه لانس في الصدقه المشهور لما كان كلام هولا على هذا
الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطيه السعدي
فان اليد العليا هي المنطيه واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سل عنك اي سل عما شيت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومه وجوامع كلامه وحكمه الماثوره فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافا دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن

وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك
مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمه احاسنكم اخلاقا الموطوون
اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما
لا يغنيه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات وواد البنات وقوله اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيمه وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها [عن النبي عليه السلام]
امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سو اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا
وعيش السعدا والنصر على الاعدا الى ما روته الكافه عن الكافه من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر
احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر
مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به
الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
وانا



وانما انزل القران بلسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني
سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالاهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمه صلى الله عليه وسلم فصل واما
[فصل بيان شرف نسبه وكرم بلده صلى الله عليه وسلم]
شرف نسبه وكرم بلده ومنشيه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف حدثنا ابو ذر بن احمد حدثنا ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانه واصطفى
من بني كنانه قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي

وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل
خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك
النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله في صلب ادم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور **فصل** واما ما تدعوا ضرورة الحيوة اليه مما
فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذا والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل

وعادة

وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على
هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما
لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي
عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمن بن احمد حدثنا بكر
ابن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن
المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفين
الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة
وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله صلى الله عليه وسلم اعتقاده

انه لا يحل لهم فاراد بيان سنته اذ هم لم يعتقدوه اليه مع علمه لهم لانه
علل به فتصدق عليهم طنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمن يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضا عن العبادة قال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله عليه السلام اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد في
الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيه يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك
الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما
يتعلق به من الاعضا الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره
الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق عليه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة



ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينه وقد كان زهاد الصحابة رضي الله
عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح **وحكي** في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا **فان قلت** كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلم تبتل من النسا ولو كان كما قررته لنكح
**فاعلم** ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد
انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلم او بكفاية
من الله كيحيى عليه السلم فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطه الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة علياء وهي
درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك

عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلم حبب الى من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النسا والطيب التى من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل لاخرته للفوايد التى ذكرناها فى التزويج وللقا الملايكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز
بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى
فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن
انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه فى الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشر
قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين خرجه النساى وروى نحوه عن ابى رافع
وقد قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابو عباس كان فى ظهر سليمن ما ماية رجل وكانت له ثلثماية امراة سرية
وحكى النقاش سبعماية امراة وثلثماية سرية وقد كان لداود عليه السلم على زهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا ماية وقد نبه على ذلك فى
الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه
محمود



محمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمته فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة
عيسى عليه السلم وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد فى الشرع مدح
الخمول وذم العلو فى الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
فى القلوب والعظمة قبل النبوة فى الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه
ويقصدون اذاه فى نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره
كما روى عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فانى لست بملك
الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا
والكرامة فى الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا
الفصل نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى
مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثنا
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى

وجوه البر المتفقة في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد
من العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده
منه شي والمنفق ملي غني بتحصله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به
غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا
دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في

الغا



الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية التفاخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة كان خلقه القران يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

مثاله وكذلك فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم
تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء
عليهم السلم ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى
وعيسى ويحيى وسليمان عليهم السلم بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى
العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في
بطن أمه وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على من قرأ
من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال إني
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به
داود أبوه وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك
قصة موسى مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد
آتينا إبرهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل إبداء خلقه وقال بعضهم لما ولد إبرهيم بعث الله إليه
ملكا

ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل
فذلك رشده وقيل إن إلقاء إبرهيم عليه السلم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة
سنة وأن ابتلاء إسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وأن استدلال إبرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحي إلى يوسف وهو صبي عندما هم
إخوته بإلقائه في الجب يقول تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية إلى ذلك
من أخبارهم [illegible] أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء وقال في
حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم
بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم
وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه
الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان
أو السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة أو مكتسبة

وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد
وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها
المومن الا الخيانة والكذب قال عمر بن الخطاب في حديثه والجراه والجبن
غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان
شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها
فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنه
والاصابه وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوه
وحسن السياسه والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه
منه عليه السلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واجلاله
محله من ذلك ومما تفرع منه محقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسه والشيم الحميدة الى فنون
العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما نبينه في معجزاته ان شا الله

دون تعليم ولا مدارسه ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي
لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه
الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته
قال الله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في
تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل**
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدره والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس
النفس عند الالام والموديات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربه واما العفو
فهو ترك المواخذه وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وامر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد
ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له
واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه

واحتمالا وان كل حليم قد عرفت منه زله وحفظت هفوة وهو صلى
الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا
محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا خ واقد
عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشه
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد
شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما
قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن
الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه فجا
الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في
العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم

ما تفعل بهم من جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة
شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك
لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى
وما ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاء زيد ابن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني

ثم قال المال مال الله والعبد عبده قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ح

تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من
اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك لانه كان يقول ما بقي من علامات النبوة
شي الا وقد عرفتها من محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه
جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه
عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
فانتم الطلقا وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان

حلت اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه
في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي يا رسول الله ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه
وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد
النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا
يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **ثنا**
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله **ثنا** القاضي ابو الوليد
الباجي **ثنا** ابو ذر الهروي **ثنا** ابو الهيثم الكشميهني وابو
محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا **ثنا** ابو عبد الله الفربري
**ثنا** البخاري **ثنا** محمد ابن كثير **اخبرنا** سفيان عن ابن المنكدر سمعت
جابر ابن عبد الله يقول ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم شيا قط
فقال لا **وعن انس** وسهل ابن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي



النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في شهر
رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع
الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد ماية من الابل واعطى صفوان ماية ثم ماية ثم ماية ثم ماية
وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له
ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن
سبايا هاو كانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق
حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام
اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاه رجل فساله فقال
ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش
اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثا
فاعطاني ملا كفيه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم

لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضا ونصفه نايل **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير
مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
القاضي ابو علي الجياني فيما كتب الي قال **نبانا** القاضي سراج **نبانا** ابو محمد
الاصيلي **نبانا** ابو زيد الفقيه **نبانا** محمد بن يوسف **نبانا** شعبة عن ابي
اسحاق سمع البرا وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته
على بغلته البيضا وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب فما رئي يومئذ
احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر
مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق

فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث وقيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا
ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد
رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى
العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه **وعن** انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد استبرا الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران ابن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما راه ابي ابن خلف يوم احد وهو يقول ابن محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي

فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد
وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل
واما الحيا والاغضا والحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع ١٦
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكرهه الانسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات
اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية نبانا
ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه نبانا ابو القاسم حاتم بن محمد نبانا ابو
الحسن القابسي نبانا ابو زيد المروزي نبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسماعيل
نبانا عبدان اخبرنا عبد الله انبانا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا يجيرث؟
في خدرها



في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام
وعبد الله ابن عمرو ابن العاصي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من
حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع ١٧
اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة نبانا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي

فيما اجاز به وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا
ثنا ابو الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة عن قيس ابن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى
الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن
ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا

يؤيس



يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كان كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشي صنعته لم صنعته
ولا لشي تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي
ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان صلى الله عليه وسلم يبدا من
لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له
ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى
ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد

فعلته — لم فعلته

بيده حتى يتوب فيقطع نهي او قيام ويروي بانتها او قيام وروي
انه كان لا يجلس احد اليه وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران
او يعظ او يخطب قال عبد الله ابن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الما فما يوتى بانية الا غمس يده
فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما
الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال بعضهم في فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من
اسمايه فقال بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر ابن فورك
نبانا الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الخشني بقراتي عليه نبانا امام الحرمين
ابو علي الطبري نبانا عبد الغافر الفارسي نبانا ابو احمد الجلودي نبانا
ابراهيم ابن سفيان نبانا مسلم ابن الحجاج نبانا ابو الطاهر نبانا ابن وهب نبانا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة
ثم مائة قال ابن شهاب نبانا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني

اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يسال منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم
قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شي
فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل
رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه الصلاة والسلام

تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم كقوله
صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء
الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه صلى الله عليه وسلم اتاه
جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم
عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروي ابن المنكدر ان جبريل عليه الصلاة والسلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك
فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال
ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت



تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما
خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراتي عليه قال ثنا ابو بكر ابن محمد بن محمد ثنا
ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود
ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمسا
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا
هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة
وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه
اختها فارتاح لها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد
من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي

باوليائي ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة
ابنة بنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاع الشيما في سبايا هوازن
وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة
حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا
امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته
بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث
خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين



وتعين على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال
له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم
عند الارض القيامة واول من تنشق الارض عنه واول شافع ثنا الفقيه ابو الوليد
بن العواد بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال ثنا ابو
علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا
ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي
العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة
كان في عقلها شي جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي
سكك المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي

صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها وقال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب (السنخة)
قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا
على راحلته راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى
الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على اخي يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا
تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في
السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسياتي
الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشة وابي سعيد
والحسن وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان صلى الله عليه وسلم في
بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست

فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة قال دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب الرجل الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بنا الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم يقسم
الخلا كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض نبانا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراتي عليه نبانا ابو الفضل بن خيرون نبانا ابو علي بن زوج
الحرة نبانا ابو علي السنجي نبانا محمد بن محبوب المروزي نبانا ابو عيسى الحافظ
نبانا ابو كريب نبانا معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية

بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت
به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث
علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضي
الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب
واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزا جزا لله وجزا لنفسه وجزا لاهله ثم
جزا

٤٠ 41

جزا جزاه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا
على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت ولم اقض شيا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال
نبانا ابو العباس الدلاي نبانا ابو ذر الهروي نبانا ابو عبد الله الوراق
نبانا اللولوي نبانا ابو داود نبانا عبد الرحمن بن سلام نبانا حجاج بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في

في المجلس احتبى بيديه بثوبه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتدا به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى
الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر
ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله ترتيل او ترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربعة على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقا البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة **فصل** واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من

الاخبار

الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا حدثنا سفيان ابن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي قالوا انبانا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين بن الحجاج اخبرنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شا لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد
الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام
نزل عليه فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له

وما لمن لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامه وابن
عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة
رضي الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة له مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا

على ما هو

على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
**فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما **نبانا** ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال **نبانا** ابو القاسم الطرابلسي **نبانا** ابو
الحسن القابسي **نبانا** ابو زيد المروزي **نبانا** ابو عبد الله الفربري **نبانا** محمد بن اسماعيل
**نبانا** يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني لارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا
وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق

وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس قال كنت لا تشا تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا
ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضي ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف وسال فيسال معه ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال
مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله
وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال
عمران والنسا والمايدة وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم ماية
مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة

فوادي



فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها من صفات الكمال والكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم وسلامه اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه الصلاة والسلام ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السما وفي حديث ابي هريرة
رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوة ورايت عيسى فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى
كاحسن ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث من انساب
قومها وقال الله تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى ما

يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى
الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران الايتين وقال في
نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى مادمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جسده شي استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في
وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا
هدينا الى قوله فبهداهم اقتده ووصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدي
والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شا الله من الصابرين
وقال في اسماعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم
وفي موسى ستجدني ان شا الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا

يسارعون

يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجا من ذلك في الاحاديث كثير كقوله
انما الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي
بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان
سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحي اليه يا راس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزاين الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام خفف
على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه الصلاة
والسلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السما حيا من ربه
ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت

الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا ليتعرف سيرته فيسمع الثنا
عنه فيزداد تواضعا وقيل لعيسي عليه الصلاة والسلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم علي الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيتا
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسي
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت تري خضرة البقل من بطنه من الهزال وقال
عليه الصلاة والسلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسي عليه الصلاة والسلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوا
وقال مجاهد كان طعام يحيي العشب وكان يبكي من خشية الله حتي اتخذ
الدموع مجري في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكي الطبري
عن وهب ان موسي كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها
اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الي ما تجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله
عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وبحر علم خصايصه زاخر
لا تكدره الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورايتا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف علي غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمانية
وخمس مائة قال الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراة عليه اخبركم
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر
الوخشي قالوا انبانا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انبانا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انبانا ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة
الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املا
من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكني ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرات علي الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا

ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقر به قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال نا اسماعيل بن محمد
بن اسحاق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي
بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها
شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه
تلالو القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل
الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو
وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما
عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سوا
البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور
المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين

الكفين والقدمين سايل الاطراف سبط العصب ورواه ابن الانباري سبط
القصب وهو اشبه خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال
تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السما جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام **قلت**
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم
الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم
ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان

اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا
لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته فى جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
وقسمته على قدر فضله فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسايلته عنهم
واخبارهم الذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغونى
حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال فى حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا
ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى فقها **قلت** فاخبرنى
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما فى الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير
مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم

وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة **فسالته** عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى
الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا
انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويامر بذلك ويعطى
كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه
من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق سوا مجلسه
مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير
ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب **فسالته** عن سيرته
صلى الله عليه وسلم فى جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يويس منه قد ترك نفسه

من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما
يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على
الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافي ولا يقطع على احد
حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتها او قيام هنا انتهى
حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في
الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهي
عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير

غريب



غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في
نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنا السابل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده
هما البلج ووقع في حديث ام معبد وصفته بالقرن والادعج الشديد
سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل صفة العين والاشجر العين
وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماوها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق ما بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين
الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم

اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر
اي مستويهما ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال
وهو احد معاني اشاح اي كانه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره
قعس وهو نطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح
بالسين وفتح الميم يعني عريض كما وقع في الروايه الاخري وحكاه
ابن دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش روس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان عظما الذراعين
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سايل
الاطراف او قال سابن بالنون قال وهما بمعني تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما علي الرواية الاخري وسابر الاطراف
فاشارة الي فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحه اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطا والجود وخمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطي
بقدميه



بقدميه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم عليهما السلام اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفو الميل الي سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغير الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جز نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه العامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزا
اخر بالعامة ويدخلون رواد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
علي ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والسي الحاضر المعد
والموازره المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه علي
ما يريد صاحبه ولا يوبن فيه الحرم اي يذكرون بسوا ولا تثنى فلتاته اي

يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعطون منا
والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد في ثنايه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم وليستفزه
يستخفه وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشعار اي
طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره

انظر الباب الثالث

عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه سيد
البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه قال **ثنا** ابو الحسين الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها **ثنا** حاتم وهو بن عقيل عن يحيى هو بن اسمعيل
عن يحيى الحماني **ثنا** قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعي عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير





وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله
اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا
فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل ومن ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث بن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له
جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن بن عباس
عنه عليه السلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى

مدحه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه قوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اربعا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته صلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرضت على امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

ولكن

ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها

قرن بعد قرن حتى الاخر الى يوم القيمه وفيه كلام يطول هذا المختصر
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكرنا فيه سوى هذا الكتاب المحتاج وعن علي
رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكه الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لا تحل لاحد
بعد وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن ساريه سمعت النبي صلى الله عليه
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة
عيسى وعن بن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى
الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فبما فضله على اهل السما قال ان الله قال لاهل السما
ومن يقل منهم اني اله من دونه وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا قالوا فما فضله على
الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الايه وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نورا اضا له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني
رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوه
ثلجا



ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا بطني
وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم
اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي روايه ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشره من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له من اين عرفت محمدا قال رايت في
كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله
تاويل قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وفي روايه اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت

راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي
محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن
قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة
القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
البلاد بخراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد
رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلم وروى ابن
القسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت



فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد عليه السلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة والرؤية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة
المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الاخبار قال الله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله ولقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في
صحة الاسرا به عليه السلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه
وخواص محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي ابو علي والفقيه
ابو بحر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد

ابن سلمه حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابه ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط
بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل بانا
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا
الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثه فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى الرابعه وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسه فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسه فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعه فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى

الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيله واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيه فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيه
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث
عن انس ما شا ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه
وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي

بيان وجوب الصلاة

غيره

وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمه ايضا مجى جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظيره وشقه قلبه تلك القصة مفرده
من حديث الاسرا كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى بيت
المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحده وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن
انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة
وروى قتاده الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعه وفيها تقديم وتاخير
وزياده ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن
واجود وقد وقع في حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيده في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن
[illegible] اوزته [illegible] موسى بكا فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته



بعدي يدخل من امته الجنه اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد
رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلوه واممتهم فقال قايل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة
ثم سار حتى اتينا بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخره فصلى مع الملايكه
فلما قضيت الصلوه قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفه ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل
واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي عليه
السلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة
وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم
وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدره المنتهى وهي في السما السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من

طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى تخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى
له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان
ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرى الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا
من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الاية ان راى جبريل في صورته

له



له ست مائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان
يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت
المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها محل بيان
جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من
الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوه حي على
الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد [illegible] قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين روايه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل
السموات والارض قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما يحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شاء ومتى

ثنا كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وادنى
ملك من الحجاب يحتمل ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من الملائكة عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم
الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادي
حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها وقوله
فقيل من ورا الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام
الله ولكن من ورا حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
ورا حجاب اي وهو [illegible] لا يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع
الحجاب عن بصره حتى راه **فصل** ثم اختلف السلف والعلما هل كان
اسرا بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا
بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب
معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله



تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك وما حكي عن عايشة ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو
الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن
صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن
حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به واظهار الكرامة
له بالاسرا اليه قال هولاء ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا
ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا على ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي والحق من هذا

والصحيح ان شاء الله انه اسرى بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه تدل
الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو
كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية
انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى
فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا
منام وعن الحسن فيه بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست
فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني
الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول الله

صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام
بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم
جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا
بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم
اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة
فاذا بملك قايم معه ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ
بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن
ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه عليه السلم انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرويا فسماها رويا **قلنا** قوله سبحان الذي اسرى بعبده

يرده لانه لا يكاد في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤية
عين واسرا بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب فيه احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه
قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله
ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في
الحديث انه كان نايما في القضية كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا
في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد
وصوله بيته ويدل ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من ايات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال
بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله

شي عن المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا
ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون
سماها بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان
يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع ان انسا قد بين
من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقد جسده
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ زوجه ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل

قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك تطول ليس من غرضنا
واذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها
على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصًا في حديث ام هانى وغيره
وايضًا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث
ام هانى وما ذكرت فيه خديجة وايضًا فقد روى في حديث عايشة ما
فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه الصحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه
لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره فان قيل فقد قال ما كذب
الفواد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس **قلنا** يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد
ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر
قلبه ما راته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسن سراج
ابن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي

قال حدثنا محمود بن ادم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من
حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدًا راى ربه فقد كذب ثم قرات
لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو
المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه
وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن العباس انه راه بعينه وروى عطا عنه راه بقلبه وعن ابي العالية
عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل
راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه وروى ذلك
عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدًا
بالرؤية وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه
نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدًا قد راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية فقال راى النبي صلى

صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادى ولم اره
بعينى وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت ربى
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكى ابو عمر الطلمنكى عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان
مروان سال [illegible] هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد
وقال ابو عمر وقال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته فى الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف فى تاويل الاية
عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه
قال راه وعن ابن عطا فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وجماعة
من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبيا
عليهم السلم فقد اوتى مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف بعض مشايخنا
فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضى

ابو الفضل

ابو الفضل والحق الذى لا امترا فيه ان رويته تعالى فى الدنيا جايزة عقلا
وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا سوال موسى عليه السلم
لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا
غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله لن ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل رويتى ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى
من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته فى الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية واذ ليس يقتضى قول من قال
فى الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الروية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترانى وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم
ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص
الامتناع وانما جاءت فى حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سوالى ما لم تقدره لى وقد قال

ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته
تعالى في الدنيا ممتنعه لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا
للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الروية فاذا كان في الاخره وركبوا تركيبا اخر
ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الروية وقد
رايت مثل نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا
يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخره ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي
بالباقي وهذا كلام حسن صحيح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدره فاذا قوى الله من شا من عباده واقدره على حمل اعبا الرويه لم تمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورويه ما راياه والله اعلم وقد ذكر
القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلم راى الله
فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقه وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه ربه



الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا عليه السلم له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص
اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه روي نورا اني اراه وفي حديث الاخر سالته فقال رايت
نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحه الروية فان كان الصحيح
رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رويه
الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي
للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره
بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي
في البصر في القلب او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق

**فصل**

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده

ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل
وجبريل الى محمد الاشد وذا منهم مذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وحكوه عن بن مسعود وابن عباس وانكره
اخرون وذكر النقاش عن بن عباس في قصة الاسرا عنه عليه السلم في قوله
دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو
يقول ليهدى روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا فقالوا هي ثلاثة
اقسام من ورا حجاب كتكليم موسى وبارسال الملايكة كحال جميع الانبيا
واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هاهنا ما يلقيه
في قلب النبي عليه السلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
رضي الله عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من ورا
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان مثل ذلك
ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول
فصل

من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلم ومن اختصه من انبيايه جايز
غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه
وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا
وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسرا
وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلم
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال بن عباس
هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن بن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى
اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال بن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى

ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
بما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب
هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه
منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب
جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي
ابو الفضل اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى
الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدا بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى
له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل
ربنا الى السما الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول
واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على
الحقيقة

الحقيقة من محمد عليه السلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب
واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول **فصل** في ذكر تفضيله في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين
حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن الربيع بن
انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لولو
مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما نبي يوميذ ادم
فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وعن ابي هريرة

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقرا
المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن ابي قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة
وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما
في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه
في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينيذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطع
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد عليه السلام جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله

ودينهم واحد

صلى

صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله
وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين
المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة والاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن حبلة
وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب وعايشة
واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله
بالمحبة والخلة جات بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة
بنت محمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر

حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر
وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى
كلمه تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيمه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريره من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني
اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراه انت حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء

وسمي

وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله
اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه
ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك
حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناه الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوه كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسميه ابرهيم ومحمد عليهما
السلم بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع
عن من دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزياده الاختصاص
منه لهما وخفي لطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفايه لهما واستصفا قلوبهما عن من سواه حتى لم يخللها لغيره
ولهذا قال بعضهم من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلم ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب

القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سوا لا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلم لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم عليهما السلم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصره فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب له واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة كان خلقه القران برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة **بقوله**

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلم بما دلت عليه

الاثار

من الاثار الصحيحة المشهورة المتلقاة بالقبول من الامة وكذا بقوله قل ان كنتم تحبون
الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر
ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما
بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي
بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل
له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم

بمن هو اعلى [illegible] في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود وقال الله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الجياني فيما كتب به الي
بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد
وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك
عنه عليه السلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه
الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلم انه قيامه عن
يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم القيمة
الله ينزل وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلم خيرت بين ان يدخل
نصف

نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطايين وعن ابي هريرة عنه قلت يا رسول الله ماذا رد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما يلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمدا فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل
النار النار والجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل
الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره
علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمود

المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال وهذا المقام المحمود الذي وعده ربه وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلم
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمه فيهتمون وقال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما
كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
انس ويذكر خطيته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم
فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع

اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقولون لست لها ويذكر خطيته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فاتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته
وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتح على احد قبلي قال في رواية ابي
هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية
انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه

مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه فاقول
يارب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في
النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا
فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز
الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس عنه السلم يوضع للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري عليه
لا اجلس عليه قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبرك وتعالى ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا بر
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في
امتك

امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه
السلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينيذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم [illegible] فيمن لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب لهم ويبلغ
فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم

منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا في امته فاستجيب له وانا اريد
ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمه وفي روايه ابي صالح لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة فتكون هذا الدعوة المذكوره مخصوصة
بالامه مضمونة بالاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السول والرغبة جزاه الله احسن ما جزى

## نبيا عن امته صلى الله عليه وسلم فصل في تفضيله في الجنة بالوسيله

والدرجة الرفيعه والكوثر والفضيله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليه قالا حدثنا ابو علي
الغساني حدثنا النمري حدثنا بن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا بن وهب عن بن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المودن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة

الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج
مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن بن عباس
وعن بن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن
جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفه فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن بن
عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامه كونه
اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الوارده بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا
الجلودي حدثنا بن سفين حدثنا مسلم حدثنا بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر

بعض

حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله
عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي
اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم **فاعلم** ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان علم انه
سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه الثاني** انه قاله
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا
لا يسلم من الاعتراض **الوجه الثالث** ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منهم لا سيما في جهة يونس اذ اخبر الله عنه
بما

لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاطا من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فربما تخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك **الوجه الرابع**
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما
التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة
احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من
كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف
ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من

رتبته وهي في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته صلى الله
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من
يونس لاجل ما حكى الله عنه فدرجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار
لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا
ان شا الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض **فصل**
في اسمايه عليه السلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي
تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم
ابن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن
خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى
الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين. ومعه لوا الحمد يوم القيمه ليتم له كمال الحمد ويشهر في تلك
العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون
والاخرون

والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلم ما لم
يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في
هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به
الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من
العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلم وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو
والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد بن برا البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفين واليمن
تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله
عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين
كله وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وعقبي اي ليس بعدي نبي كما

قال [illegible] عقب غيره من الانبيا وقيل
معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة اسما وقيل
انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روى عنه عليه السلم لى عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس
يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غيره لى عشرة اسما
فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن
الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبيا عليهم قال
داود اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلم لى فى القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه
السلم يسمى لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة
ونبى الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله تعالى ومعنى المقفى معنى
العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك



الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم وبالمومنين روف رحيم وقد قال فى صفة امته انها
امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلم
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما واما رواية نبى الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى الملاحم وروى الحربى
فى حديثه عليه السلم انه قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم
معلوم وقد جات من القابه عليه السلام واسمايه فى القران عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم
الثاقب والكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق

الاسم جملة ثانية لتسميته بالمصطفى والمجتبى وابى القسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادى وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد
الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعه
والمقام المحمود وصاحب الوسيله والفضيله والدرجه الرفيعه وصاحب التاج
والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقه والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوه والنعلين
ومن اسمايه فى الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق
وهو معنى البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه فى الكتب
السالفه ماذ ماذ معناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب
الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا فى التوراة احيد  المنحمنا
وروى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك
مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه عليه السلم وهو
الان عند الخلفا واما الهراوه التى وصف بها فهى فى اللغه العصى واراها
والله اعلم العصى المذكوره فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل

الحرون



باب واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم
تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه مقنع
ان شا الله تعالى وكانت كنيته المشهوره ابا القسم وروى عن انس انه لما ولد له
ابرهيم جاه جبريل فقال له السلم عليك يا ابا ابرهيم فصل فى تشريف الله
تعالى له باسمايه من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه فى  الاخرى
سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى
الفصل الذى قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص
كثيرا من الانبيا بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق ويعقوب واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكليم وقوى
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتاليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه

من اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد معنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر
من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا احمد (محمد)
ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه فى كتابه العزيز
فقال بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان واابان بمعنى ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه
فقال حتى جاهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين
وقال قد جاكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد
وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو
بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما
قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه النور ومعناه ذو النور اى
خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه
نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه
وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين

والعارفين



والعارفين بما جابه ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمه وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى
فى اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما انه لقول رسول كريم قيل محمد
وقيل جبريل وقال عليه السلم انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه
عليه السلم ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شى دونه
وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر
من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه فى القران جبرية التكبر
التى لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشى العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر قال الله تعالى الرحمن
فاسل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبى صلى الله عليه وسلم

فالمسول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان النبي صلى الله عليه
والمسئول الله او النبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له
في اعلامهم به ۞ ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر لقوله ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقيل معناه مبتدي النصر والفتح
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الفاتح في حديث الاسرا
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلناك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او المبدا المقدم
في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلم كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم
في البعث ۞ ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلم فقال انه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا
شكورا

[illegible] اي [illegible] انفي
في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ۞ ومن اسمايه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۞ ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر
وقال عليه السلم كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفي هذا
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله
عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن
الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل
الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ۞ ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل ۞ ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث
ايضا اسمه عليه السلم بالصادق المصدوق ۞ ومن اسمايه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلم انا ولي
كل مومن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلم من كنت مولاه

تعالى مولاه ∴ ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله
بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف
عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ∴ ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله تعالى والله
يدعوا الى دار السلم ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان
قولهم في الدعا امين انه اسم من اسمايه تعالى ومعناه معنى المومن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن

ومومن

ولا يعني

ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف
بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القسم القشيري وقال الله
تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي
وهذا بمعنى المومن ∴ ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه
الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمايه عليه السلم
المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ∴ ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذي لا نظير او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى
وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته ∴ ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر

بعضهم ايضا اياما في اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا
الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان نعتقد ان الله
جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه
شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا به مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي ولله در من قال
من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات الحديثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه
الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية مشتمل على جوامع مسايل التوحيد

وكيف

وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعل الخالق
وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان
الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن دركه
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا امزاج وعلة كل شي
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله
لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وكرمه ورحمته

## الباب الرابع

انظر الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج

الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها وتقرير
شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الغناه
لاهل ملته المليين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ونماه
لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتيناها بالمحقق والصحيح الاسناد
واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة
واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به ورويناعن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا ابن عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن
سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته

فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر
فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على
هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شي الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه

وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القران وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء او دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبيا وذكره بعض اهل المفسرين في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان
المعجز مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله تعالى صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى له في مصنفات ائمتنا رحمهم
الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا
التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله

عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلما هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال
ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة
لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر
بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو
كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من
نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل
ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبيا مائة الف

واربعه وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم
ادم فقد بان لك معنى النبوه والرسالة وليسا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل لهم ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب او اللحظ سرعة اشارتهما ومنه
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام الوحي
وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه
دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة فصل
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني
الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب
العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الما من الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي فعل الله تعالى
وتحديه



وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له **واعلم** ان المعجزات التي ظهرت على
يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين
معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في
كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل
العلم واقصر السوره انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما نفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما
جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضروره ووجه اعجازه معلوم ضروره ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ايمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلم ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية
في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه
عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة

لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا
يقطع بصحته **القسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على
الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل وأنا أقول صدعًا
بالحق إن كثيرًا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر إلا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة
فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة
عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان

في

في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن واحد
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرًا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها
من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضًا ووهمه في ذلك مما
هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضًا فإن أمثال
الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان وتداول
الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من
الأخبار الكاذبة والأراجيف الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورًا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها
إلا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها إلا حسرة وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب
وإنباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء
عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
أوجب قول القائل إن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة

مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والامر اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها
مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القران في الصلوة للمنفرد والامام واجزا
النية في اول ليلة رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة
والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان
ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى **فصل** في اعجاز القران
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة
وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة

والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين
الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه
خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية فكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا
في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد قد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول و
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبادرت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثيره فوايده مختار
لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر
في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى
اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب

والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم كمسيلمة كشف عواره
لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز
منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه
انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله

وتبعه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جاريه فقال لها قاتلك
ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي
بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر مليت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون





السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية
لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة
ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل**
الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا
عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه

ومبسوطه ومقبوضه فما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده وقالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايه
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا
الا وقد علمته وقراته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة
وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقرا الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد
من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد
منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما
اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب

غير واحد من ايمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في
مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تقدم
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه
مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة
عن اقدار الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به
جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ
في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل
صبروا على الجلا والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
وابايه الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر

وافحام الخصم لديهم وقصورهم عن مقدرة على الكلام وتبديده في المعرفة بذلك
لجميع الانام وما هم الا من جملته واستفرغوا ما عندهم في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جاؤوا في ذلك بحبة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد الا ابلسوا
فسبلوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل** الوجه الثالث
من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما
ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلم
وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما
قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس ماية عام فما

قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير كلمة ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد
قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا
كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
ان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان لذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبا
به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف

العالم بذلك بفصاحته وقصد فعوا ان مثله لم ينله بتعليم [illegible] صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولا يخفى عليهم
ولا يجهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله
عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم — تكذيبه
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن — وتقريعهم
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما
اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق

[illegible] اطعناه من [illegible] كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم
ومن باهته في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما
جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر
خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير الايتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي
وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو
اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت
مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه
اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد

منهم جماعة وكان حيث بين قوم امر الله بذلك نبيه بقيهم عليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في
باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال عليه السلم ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المومن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية
ويدل على ان هذا شي خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما
روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه

الروعة

الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن
به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في
قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده
على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى
السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في
سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني
خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة

كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وساير معجزات الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة
عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وايمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد
فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيهم
على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل
الماثور عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
توجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات
ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره

هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة
ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شي ونزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شي ولقد ضربنا للناس في هذا القران
من كل مثل وقال عليه السلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم

والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المبين والشفا النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانا فيه
نبا الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلم اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقال هذا بيان للناس وهدى فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه
وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع
في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره
تعالى حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه قال الله ولقد يسرنا القران للذكر وساير
الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها

والتيام



والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما اظهر من الحسد في
كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هولا مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثيره مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه
كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا
منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه
عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا
من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل
الافاق حتى ينظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع
النبي

... سلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل
الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع
على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض او يحول بين
قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما
يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم

عند أحـ[illegible]

من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما
غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن
سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن
بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان
ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين الأصابع
وتكثيره ببركته أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من أصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا
أبو إسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القسم
حاتم بن محمد حدثنا أبو عمر بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن
إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحانت

[illegible] صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر
الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا
من عند آخرهم ورواه أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه أيضا حميد وثابت والحسن عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا
قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضا وهم نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش الناس يوم
الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا
مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة
بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث

بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم
بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع
اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا
واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته ما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق



معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن
شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث قتادة على
غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مددا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث
مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا
وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في

انا من مزادتها وقال ... ملئنا الله اني يقول ثم اعاد المزادتين [illegible]
عن اليمين ولم ... ولا ... حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران ويخيل
الى انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال
اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مايه وفي حديث عمر في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما
فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن
معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل
منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله

لاكلتم



وسلم بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جا بها انس
تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة
ابن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع

وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقيه الازواد فجا الرجل بالحثيه من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمه فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملوه وبقي منه وعن ابي هريره
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذع ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم
يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجره وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من
تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وامر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول الله ما
هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن روايه جرير ومثله من روايه النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مايه راكب من مزينه ومن ذلك حديث جابر

في

في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن
في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدادها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريره اصاب الناس مخمصه فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود قال فاتني به
فادخل يده فاخرج قبضه فبسطها ودعا بالبركه ثم قال ادع عشره فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشره كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي
رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي
اليه وامره ان يدعو اهل الصفه قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها

واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم
شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى
الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك وامر بحملها الى
ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم
ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملئوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر
احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد

بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح
فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي
حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي
فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطي الوادي فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى
منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين
بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي روايه اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجره يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحده منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفه فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامه بن زيد
نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع
بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجاره مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجاره يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن

والحجارة

والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديين فانضما وفي روايه
اشايتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو بن سيابة ايضا وذكر اشيا راها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جات فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له
شجرة وعن مجاهد عن بن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال
هذه الشجرة تعالي يا شجره فجات تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصه نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من
القوه حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوه الطايف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدره فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى
وقتنا وهي هناك معروفه معظمه ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك ايه قال نعم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى شجره من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجره فجات تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها

فلم يصح فعلا ذكر الاحاديث وانس على نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني
لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارا ركانة مثل
هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله اية يعلم
بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها
ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال له
ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني
اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال
نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا
١٧ حديث صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث
انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس
صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا



[illegible] جذع منها [illegible] المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكا الناس
لما راوه وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليها فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه ان هذا بكى لما فقد
من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان شيت اردك الى الحايط الذي كنت تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني
اوليا الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله

ابن حفص ... ابن المسيب وسعيد بن ابي ...
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر
نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في ساير الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القسم
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرايل عن منصور عن
ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم
ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع
رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل
الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن
ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه
صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله
عن ابي هريرة في حرا وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي وصديق
او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر
عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الي يا رسول الله وروى ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان

حول البيت ستون وثلث مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها
ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث بن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك حديث
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج
وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم
يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى
الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه **فصل** في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج
بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو
حدثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات
والعزى

والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي **ومن ذلك** قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري
بينا راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم
بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول وروى حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال
الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما
بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها

فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمه بن عمرو بن الاكوع وانه
كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث ابى سعيد
وقد روى بن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفين بن حرب وصفوان بن
اميه مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذيب فعجبا
من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الى
الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى لين ذكرت هذا
بمكه لتتركها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد صنمه وانشاده الشعر الذى
ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من
كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى
الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل
اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى
غنم يرعاها لهم فقال [illegible] بالغنم فقال احصب
وجوهها فان الله سيودى عنك امانتك ويوديها الى اهلها ففعل فسارت كل
شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايط
انصارى وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى الحايط غنم فسجدت له

فقال

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريره دخل النبى
صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل عن
ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مره وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السما والارض شى الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله
عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروا انهم ارادوا ذبحه وفى روايه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى روايه انه شكى
الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد
روى فى قصة العضبا وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم وتعرفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها فى الرعى وتجنب الوحوش عنها وقولهم لها انك لمحمد وانها لم
تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفراينى وروى بن وهب ان حمام
مكة اظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركه وروى عن انس
وزيد بن ارقم والمغيره بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفى حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له

ودادو ذلك فقالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه
وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه
بايهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في
ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه
السلم باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها
ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى
الله



الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في
بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى
الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه بن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
جا بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلم وقد قام الى الصلوة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة فصل
في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود

حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية ما
حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا
وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث عن انس انه قال فما
زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني
فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع
اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى الحديث البزار عن ابي
سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم
الله

قال حدثنا ابو اسحاق قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا
الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة
وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى
ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل
محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من
بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا
ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن
معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو

حديث مبارك اليمامه ويعرف بحديث شاصونه اسم راويه
الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان
يسمى مبارك اليمامه وكانت هذه القصة بمكه في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى
الوادي وناداها باسمها يا فلانه احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت
الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان تعينني على كل شده فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامه فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
ان زيد بن خارجه خر ميتا في بعض ازقة المدينه فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنسا
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابرا
المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره

قال انا حدثنا ابو اسحق بخيت قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي
عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتاده
وجماعة ذكرهم بقصة احد قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتاده يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصه قتاده
عاصم بن عمر بن قتاده ويزيد بن عياض بن عمر بن قتاده ورواها ابو سعيد الخدري عن قتاده
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضا ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمه يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزى
به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط في الابره وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره
فبصق رسول الله فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي

يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر
فبريت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف
فبريت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبري مكانه وما نزل عن
فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر معوذ بن
ابن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه
ابن وهب ومن روايته ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح
عليه ودعا له وتفل فيه فبري لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه فلما
استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها

## فصل



في اجابة دعائه وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جا في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد
ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اعطيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخا
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذ كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته

فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له
فى عمر وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس فى بعض مغازيه
عطش فساله عمر الدعا فدعا فجات سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقا
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له
سن وفى رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن تنبت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل
فسمى بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما
اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غراير من المال ودعا بمثله لعروة
ابن ابى الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخارى فى حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابى هريرة فاسلمت ودعا
لعلى ان يكفى الحر والقر فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وساله
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضى فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور
ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق
كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا على
صبى

صبى قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك
قال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابى لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود فى دعايه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى
العاصى وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ راه فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض
ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصحانب
الوادى وجحده رجل بيع فرس وهو الذى شهد فيها خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم
فرد الفرس بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر ان يحاط به

## فصل

فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد
حدثنا ابو ذر الهروى اجازة حدثنا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد
ابن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطى فلما رجع قال

جوابه غنية

وقال [illegible] مرارا اى الكلب [illegible] الاسد [illegible]

فصل

وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وحمل جابر وكان قد اعيا فنشط
حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي
الصحيح عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي
عن شيخه ابي القسم بن المامون قالت كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه
وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل
الحول وسكب من فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في دار انس
فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماوه ملح
فقال بل هو نعمان وماوه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك
عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه



على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضا له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها

نحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما
حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه حماد بن سلمة ومسح
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب
يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن ماية
سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود
فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا
واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا واتاه رجل به
ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى
الله عليه وسلم باحد به مس الا ذهب المس والجنون ومج في دلو من بير ثم صب

فيها

ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه
ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما
نسي بعد ذلك شيا وما يروى عنه في هذا كثير **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها
على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر
حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود
حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هولاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب
عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاث ماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه
وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير

جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والايمة ما أعلم
به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكه
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من
الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه
صحفه وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الزمان وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في
المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه

ذلك ما لم تملكه أمة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم
العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيرهم يذهب الى انهم أهل الغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا يزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل
يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه
الجنة واعداوه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينتسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة
عند خروجها الى البصره وان عمارا يقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معوية
وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريره

ترعى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة
ربها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاة
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم ح اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من جزع
يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير للنبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه
ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر
بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت

ابن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة
اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن
يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير
فراهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا فكان كذلك بمدة الحسن بن علي وقال
ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة
عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث ثلاثون
دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان اغيلمات
وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة
الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق

كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بنطريده كما كان ووجده في
المسجد نايما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال
فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان تسبقه
عضو منه الى الجنه فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر
البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزاين الارض يخسف بها يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من
فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان دعواهما واحدة وقال لعمر في
سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر
يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم
وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
في حياته وبعد موته كما قال عليه السلم الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم

ليقول

ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوا في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة واياتها حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة **فصل** في عصمة الله تعالى له من الناس
[illegible]ه من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك
فانك [illegible]ال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك [illegible]ين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي

حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد
حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبه
فقال لهم يايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الايه وقد رويت
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصه وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس وقد حكيت مثل هذه الحكايه انها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضا حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم و[illegible] قالوا
اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في
صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية

وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت
فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع
العضاه وهي جمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها
من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر وابن صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي
العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامه احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل
ترى لهم من باقيه فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت

من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة ورموا الكفاية العامة عنهما

اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على روسهم

وقد ضرب الله على ابصارهم وذرا التراب على رووسهم وخلص منهم وحمايته

عن رويتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى

قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت

ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقف حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان

فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن ملك بن جعشم حين

الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى

اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها

واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله

عليه وسلم وهو لا يلتفت فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها

وخر عنها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب النبي صلى الله عليه

وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال

لهما اني اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم

وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه

فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاه فيما ذكر ابن اسحق

وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده

ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سال ان يدعو له ففعل

فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لين راه ليدمغنه فسالوه

عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال

النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا

من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى

الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين

القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق

في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو

ابن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة

واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير

يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب

اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم

مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي

هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان رقبته

فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه

متغايبده فتيل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارا كدت اقع
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام
تلك الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السوره ويروى ان رجلا يعرف بشيبة ادركه
يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث
به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي
فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيا فلما كلمه في ذلك قال له
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان
كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة

شهر كما قال عليه السلام فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له
من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبايهم وايام الله فيهم
وصفات اعيانهم واختلاف ارايهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمايهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخباتها علومها واخبارهم بما كتموه وغيروه الى الاحتوا على لغات العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما
يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من
المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم

وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلم فيها قدوة واصولا في
علمهم كقوله عليه السلم الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا
ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله اذا
تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه
في حديث ابي هريرة في قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير
ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشر
وتسع عشر واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سيل عن سبا ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله [illegible] راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سوا وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك ماية وخمسون على اللسان والف وخمس ماية

في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في
الحديث الاخر الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلم
فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلم كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراة واما علمه عليه السلم بلغات
العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشة وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراة لشي من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي
منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية

انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشى
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم ما قالوا مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور
ما لا ينعد من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرا على النبى صلى الله عليه وسلم
واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة
وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد عجزوا عن معارضة ما
اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن
نعم وكان سلمان او بلعام الرومى او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم فى اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شى من مثل ما كان يجى به
محمد عليه السلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شى من ذلك وما منع العدو حينيذ على
كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق
به من اخبار كتبه ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى

بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره
وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم
يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان فى
سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا
بعد كله لكان مجى ما اتى به فى معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة
ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصايصه عليه السلم وكراماته وباهر اياته
انباوه مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورويه
كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال اذ يوحى ربك الى الملايكه انى معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفين بن العاصى الفقيه سماعا
عليه حدثنا ابو الليث السمرقندى قال حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا
ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا
ابى حدثنا شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد
راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل فى صورته له ست ماية جناح والخبر
فى محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهده من كثرتهم وعظم

صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه ١
في مواطن مختلفة وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في
صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب
وراى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد
الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ وفي يده عصا فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلم ان شيطانا ١
تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا
باب واسع **فصل** ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به
الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتاب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفين بن مجاشع وقس بن
ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلما يهود وشامول عالمهم صاحب
تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلما
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران
وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة

على البقاء على الشفاء والاخبار في هذا كثيره لا تنحصر وقد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكرناه في كتبهم من صفته وصفه اصحابه واحتج عليهم بما
انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهله على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من
بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصه
الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنه الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهاده له بالرساله مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته
شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته
اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر
الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط على يدي واستهل سمعت
قايلا



قايلا يقول رحمك الله واضا له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم
وما تعرفت حليمه وزوجها ظيراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها
وسرعه شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان
كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم
تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب
فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسه السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفه عن امور الجاهليه وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجاره وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام
في سفره وفي روايه ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسره فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسه فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان
لا يقع على جسده ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله

وان قبره في المدينة وفي بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له
عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة
الملايكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله
وما روي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كراماته وبركاته في حياته وموته كاستسقا عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا عليه السلم اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم
يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك
فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شا
الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند
بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان بكل



ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين
طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلم في هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
فيه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى
ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه

من احيا الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبيا عليهم السلام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن
والحوادث والاسرار والمخبات والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها
بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من الاخبار
عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البايدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها
في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين

[illegible]

المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولا يقدر احد عليه
فرق بين وعليهما ما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
الحال وتسليب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو
المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك العلم وفضل
علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال
نبي اية ان يمنع الله تعالى القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
[illegible] زيادة على [illegible] الانبيا [illegible] احتاج للعذر عن ذلك [illegible]

[illegible] فلو انه ومعجزات [illegible]

و معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تنقطع واياته تتجدد
الى ما اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
والهيثم قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شا الله تعالى وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر بظهورها بكونها من
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل ولا التحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في
التخييل بها على الضعفا كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا ما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخييل فيه عمل وكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا ولا خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل